ليكون ذلك هربا من العي وانتفاء من اللكنة ومن احسن ما يروى من الكلام في
حال الحصر والانقطاع عن المقصود ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا
بن دريد قال حدثنا ابو حاتم قال المرزباني واخبرني ابن دريد مرة اخرى وقال
حدثنا السكن بن سعد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال صعد خالد بن عبد الله
القسري يوما المنبر بالبصرة فارتج عليه فقال ايها الناس ان الكلام وقال
ابو حاتم ان هذا القول يجي احيانا ويذهب احيانا فيتسبب عند مجيه سببه ويعز
عند عزوبه طلبه وربما كوبر فابى وعولج فابطى وقال ابن الكلبي ربما طلب
فابى وعولج فقسا فالتاني لمجيه اصوب من التعاطي لابيه ثم نزل فما روي
حصر ابلغ منه وقال ابو حاتم والترك لابيه افضل من التعاطي لمجيه وتجاوزه
عند تعذره اولى من طلبه عند تنزحه وقد يختلج من الجري جنانه ويرتج على البليغ
لسانه ثم نزل واخبرنا بهذا الخبر ابو عبيد الله على وجه اخر قال اخبرنا ابراهيم بن
محمد بن عرفه الواسطي قال كان خالد بن عبد الله القسري حين ولاه هشام بن
عبد الملك يكثر الخطب والتبالغ فقدم واسطا فصعد المنبر فحاول الخطبة فارتج
عليه فقال ايها الناس ان هذا الكلام يجي احيانا ويعزب احيانا فيعز عند
عزوبه طلبه ويتسبب عند مجيه سببه وربما كوبر فابى وعوسر فقسى والتاني
لمجيه سهل من التعاطي لابيه وتركه عند تعذره احمد من طلبه عند تنكره فقد
يرتج على الابي لسانه فلا ينظره القول اذا اتسع ولا ينشو اذا امتنع ومن لم تمكن
له الحظوه فخليق ان تعدله النبوه واخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله محمد
بن عرفه قال حدثنا ابو العباس المنصوري قال صعد ابو العباس السفاح المنبر
فارتج عليه فقال ايها الناس انما اللسان بضعة من الانسان يكل اذا كل وينفسح
بانفساحه اذا انفسح ونحن امراء الكلام منا تفرعت فروعه وعلينا تهدلت غصونه
الا وانا لا نتكلم هذرا ولا نسكت الا معتبرين ثم نزل فبلغ ذلك ابا جعفر فقال لله
هو لو خطب بمثل ما اعتذر لكان من اخطب الناس وهذا الكلام يروى لداود بن
علي وبهذا الاسناد عن محمد بن الصباح عن قثم بن جعفر بن سليمن عن ابيه قال
اراد ابو العباس السفاح ان يتكلم في امر من الامور بعد ما افضت الخلافة اليه فكان
فيه حيا مفرط فارتج عليه فقال داود بن علي بعد ان حمد الله واثنى عليه ان

امير المومنين الذي قلده الله سياسته رعيته عقل عن لسانه عند ما يعهد من بيانه ولكل
مرتق بهر حتى تنفسه العادات فابشروا بنعمة الله في صلاح دينكم ورغد معيشتكم
واخبرنا ابو عبيد الله قال اخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرفه قال حدثنا عبد الله بن
اسحاق بن سلام قال صعد عثمان بن عفان رضي الله عنه المنبر فارتج عليه فقال ايها
الناس سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي نطقا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى
امام قوال وروى محمد بن يزيد النحوي هذا الكلام بعينه عن زياد بن ابي سفيان وقد
خطب على بعض منابر اهل الشام وان عمرو بن العاص لما بلغه كلامه قال هن مخرجاتي
من الشام استحسانا للكلامه وروى محمد بن يزيد النحوي قال بلغني انه رجلا صعد المنبر
ايام يزيد وكان واليا على قوم فقال لهم ايها الناس اني ان لم اكن فارسا طبا بهذا
القران فان معي من اشعار العرب ما ارجوا ان يكون خلفا منه وما اسا اخو البراجم
حيث يقول

وربّ امور لا يضيرك ضيرة … وللقلب من مخشاتهن وجيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه … على حادثات الدهر حين تنوب
وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة … ويخطي الفتى في حدسه ويصيب

فقال له رجل من كلب ان هذا المنبر لم ينصب للشعر
بل ليحمد الله عليه ويصلى على النبي صلو وللقران فقال اما لو انشدكم شعر رجل من كلب
يسركم فكتب الى يزيد بذلك فعزله وقال كنت احسب انك جاهل ولم احسب ان الحمق
يبلغ بك هذا كله فقال احمق مني من ولاني وكان يزيد بن المهلب ولى ثابت بن قطبه
بعض قرى خراسان فصعد المنبر فحصر فنزل وهو يقول

فان لا اكن فيكم خطيبا فانني … بسيفي اذا جد الوغا لخطيب

فقيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت اخطب الناس فبلغ
ذلك حاجب الفيل فقال

ابا العلا لقد لاقيت معضلة … يوم العروبة من كذب ومن حمق
اما القران فما تهدى لمحكمه … ولم تسدد من الدنيا بتوفيق
لما رمتك عيون الناس هبتهم … وكدت تشرق لما قمت بالريق
تلوي اللسان اذا رمت الكلام به … كما هوى زلق من جانبي نيق

وروي ان بعض خلفا بني العباس واظنه الرشيد صعد المنبر ليخطب فسقطت ذبابة على
وجهه فطردها فعادت فحصر وارتج عليه فقال اعوذ بالله السميع العليم يا ايها الناس
ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له
وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب انا ثم نزل
فاستحسن ذلك منه ومما يشاكل هذه الحكاية ما حكاه عمرو بن بحر الجاحظ قال كان لنا

Copyright … King Saud University